قوله : 112 - { التائبون } خبر مبتدأ محذوف : أي هم التائبون يعني المؤمنون والتائب الراجع : أي هم الراجعون إلى طاعة ا عن الحالة المخالفة للطاعة وقال الزجاج : الذي عندي أن قوله : { التائبون العابدون } رفع بالابتداء وخبره مضمر : أي التائبون ومن بعدهم إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا قال : وهذا أحسن إذ لو كانت هذه أوصافا للمؤمنين المذكورين في قوله : { اشترى من المؤمنين } لكان الوعد خاصا بمجاهدين وقد ذهب إلى ما ذهب إليه الزجاج من أن هذا الكلام منفصل عما قبله طائفة من المفسرين وذهب آخرون إلى أن هذه الأوصاف راجعة إلى المؤمنين في الآية الأولى وأنها على جهة الشرط : أي لا يستحق الجنة بتلك المبايعة إلا من كان من المؤمنين على هذه الأوصاف وفي مصحف عبد ا بن مسعود : التائبين العابدين إلى آخرها وفيه وجهان : أحدهما : أنها أوصاف للمؤمنين الثاني : أن النصب على المدح وقيل : إن ارتفاع هذه الأوصاف على البدل من ضمير يقاتلون وجوز صاحب الكشاف أن يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أخبار كذلك : أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وفيه من البعد ما لا يخفى والعابدون القائمون بما أمروا به من عبادة ا مع الإخلاص و { الحامدون } الذين يحمدون ا سبحانه على السراء والضراء و { السائحون } قيل : هم الصائمون وإليه ذهب جمهور المفسرين ومنه قوله تعالى : { عابدات سائحات } وإنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كما يتركها السائح في الأرض ومنه قول أبي طالب بن عبد المطلب : .

(وبالسائحين لا يذوقون فطرة ... لربهم والراكدات العوامل) .

وقال آخر : .

(تراه يصلي ليله ونهاره ... يظل كثير الذكر سائحا) .

قال الزجاج : ومذهب الحسن أن السائحين هاهنا هم الذين يصومون الفرض وقيل : إنهم الذين يديمون الصيام وقال عطاء : السائحون المجاهدون وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : السائحون المهاجرون وقال عكرمة : هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم وقيل : هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر والسياحة في اللغة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء وهي مما يعين العبد على الطاعة لانقطاعه عن الخلق ولما يحصل له من الاعتبار بالتفكر في مخلوقات ا سبحانه و { الراكعون الساجدون } معناه المصلون و { الآمرون بالمعروف } القائمون بأمر الناس بما هو معروف في الشريعة { والناهون عن المنكر } القائمون بالإنكار على من فعل منكرا : أي شيئا ينكره الشرع {

والحافظون لحدود ا } القائمون بحفظ شرائعه التي أنزلها في كتبه وعلى لسان رسله وإنما أدخل الواو في الوصفين الآخرين وهما { والناهون عن المنكر والحافظون } إلخ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنزلة خصلة واحدة ثم عطف عليه الحافظون بالواو لقربه وقيل : إن العطف في الصفات يجيء بالواو وبغيرها كقوله : { غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب } وقيل : إن الواو زائدة وقيل : هي واو الثمانية المعروفة عند النحاة كما في قوله تعالى : { ثيبات وأبكارا } وقوله : { وفتحت أبوابها } وقوله : { سبعة وثامنهم كلبهم } وقد أنكر واو الثمانية أبو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه { وبشر المؤمنين } الموصوفين بالصفات السابقة .

وقد أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : [قال عبد ا بن رواحة لرسول ا A : اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة قال : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت : { إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم } الآية] وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد ا قال : [أنزلت هذه الآية على رسول ا A وهو في المسجد { إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم } فكبر الناس في المسجد فأقبل رجل من الأنصار ثانيا طرفي ردائه على عاتقه فقال : يا رسول ا أنزلت هذه الآية ؟ قال : نعم فقال الأنصاري : بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل] وقد أخرج ابن سعد عن عبادة بن الصامت [أن النبي A اشترط في بيعة العقبة على من بايعه من الأنصار : أن يشهدوا أن لا إله إلا ا وأنه رسول ا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والسمع والطاعة ولا ينازعوا في الأمر أهله ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم قالوا : نعم قال قائل الأنصار : نعم هذا لك يا رسول ا فما لنا ؟ .

قال : الجنة] وأخرجه ابن سعد أيضا من وجه آخر وليس في قصة العقبة ما يدل على أنها سبب نزول الآية وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : من مات على هذه التسع فهو في سبيل ا { التائبون العابدون } إلى آخر الآية وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن المنذر عن ابن عباس قال : الشهيد من كان فيه التسع الخصال المذكورة في هذه الآية وأخرج أبو الشيخ عنه قال : العابدون الذين يقيمون الصلاة وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عنه أيضا قال : قال رسول ا A : [أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون ا على السراء والضراء] وأخرج ابن جرير عن عبيد بن عمير قال : [سئل النبي A عن السائحين فقال : هم الصائمون] وأخرج الفريابي وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عبيد بن عمير عن أبي هريرة مرفوعا مثله وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه وابن النجار من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا مثله وأخرج ابن مردويه

عن ابن مسعود مرفوعا مثله وقد روي عن أبي هريرة موقوفا وهو أصح من المرفوع من طريقه وحديث عبيد بن عمير مرسل وقد أسنده منطريق أبي هريرة في الرواية الثانية وقد روي من قول جماعة من الصحابة مثل هذا : منهم عائشة عند ابن جرير وابن المنذر ومنهم ابن عباس عند ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ ومنهم ابن مسعود عند هؤلاء المذكورين قبله وروي نحو ذلك عن جماعة من التابعين وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة [أن رجلا استأذن رسول ا A في السياحة فقال : إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل ا] وصححه عبد الحق وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في هذه الآية قال : هذه أعمال قال فيها أصحاب النبي A : إن ا قضى على نفسه في التوراة والإنجيل والقرآن لهذه الأمة أن من قتل منهم على هذه الأعمال كان عند ا شهيدا ومن مات منهم عليها فقد وجب أجره على ا وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : الشهيد من لو مات على فراشه دخل الجنة قال : وقال ابن عباس من مات وفيه تسع فهو شهيد وقرأ هذه الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { إن ا اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم } يعني بالجنة ثم قال : { التائبون } .

إلى قوله : { والحافظون لحدود ا } يعني القائمون على طاعة ا وهو شرط اشترطه ا على أهل الجهاد وإذا وفوا بشرطه وفي لهم بشرطهم